المعاني الحقيقية لشحنات السلاح الأميركي إلى المنطقة

آلية تجارة السلاح في الاقتصاد والسياسة الامبرياليين

حلال الايام القليله الماضيه ، سر الكثير عن سخنات وصفقات الاسلحه المتدفقه على النظم الرجعيه في المنطقه ، وخاصه رجعيات النفط . فبالاضافه لصفقه الثلاثه مليارات دولار من امريكا وايران سر تقرير عن برنامج سلح كثف اخر بالفي ايران بموجبه كميات هائله من الاسلحه الامريكيه الحديثه .. كما سرب انباء كذلك عن صفقات سعوديه ـ امريكيه ، وسعوديه ـ بريطانيه ، بالاضافه الى حديث الاسلحه المتضمن في زياره الملك فيصل لفرنسا .. وبالاضافه لانباء السعوديه عن شراء انباء ايضا عن صفقه اسلحه بقيمه ٦٠٠ مليون دولار من الكويت وامريكا .. وصفقات امريكيه اخرى للبحرين وقطر وعمان وغيرها من مستودعات النفط الرجعيه .

ودفع السلاح بهذا الشكل الكثيف على الانظمه الرجعيه في المنطقه ، طرح أمامه عدة تساؤلات . وهذه المسائل لا يمكن فهمها الا ضمن سياق الآليه الامبرياليه ، الاقتصاديه والسياسه ، لهذه الصفقات :

اولا : على الصعيد الامبريالي الداخلي

الامبرياليه العالميه بطورها الاحتكاري ، دخلت مرحله اخيره سمت بـ « مرحله الدوله » اي بسيطره الاحتكارات العسكريه (احتكارات الصناعات الحربيه) على الصناعه الامبرياليه الفعليه وعلى الدوله .. وقد حولت تلك الدوله الى وكيل سوبر داخلي وخارجي :

ففي الصعيد الداخلي تحصل الدوله ، الضرائب المضاعفه من مجموع الشعب لدفع نسبه عاليه منها على برامج التسليح التي تخدمها الاحتكارات الحربيه .. وقد نشر اكثر من كتاب حلل السنوات الاخيره كشف آليه سيطره تلك الاحتكارات على الدوله العسكريه . وفي هذا النطاق كان هناك جانب من جوانب الحرب العسكريه في فيتنام يمكن ان يوضح هذه المسأله .. فمليارات الدولارات التي كانت تنفقها الولايات المتحده على تلك الحرب ، هي عباره عن ضرائب دفعها الشعب الامريكي لحكومه ، فدفعتها بدورها لاحتكارات صناعة السلاح والتموين والنقل ، اي ان هذه المليارات كانت تتحرك ضمن قنوات الاقتصاد الامبريالي منتقله من ايدي مجموع الشعب الى ايدي الاحتكارات .. وهي بهذه الحركه تلخص ملايين الضحايا من التمويل العسكري والامريكي نفسه .

اما على الصعيد الخارجي ، فيلعب تصدير السلاح دورا كبيرا في « تصليح » ميزان المدفوعات الامبريالي .. في العالم الامبريالي كله فجوه كبيرة الآن حول مستقبل ذلك الميزان في ظل العلاقات الامبرياليه وحاجة بلدانها للمواد الاوليه الستراتيجيه وخاصة النفط .. وتبلغ ارقاما خياليه تلك المبالغ المقدر خروجها من السوق الداخليه الامبرياليه الى العالم مقابل النفط الذي ستورده تلك السوق خلال السنوات القادمه ..

وعلى هذا الاساس بأتي تصدير السلاح وخلق جو الحرب كعامل منشط لذلك التصدير ، في اعلى مرتبه من سلم اولويات السياسة الامبريالية الراهنه ، اذ ان الاحتكارات الامبرياليه بهذه التجارة القاتله ، تعدل ميزان مدفوعاتها وتستعيد الكثير من دولاراتها المدفوعة الى الخارج ..

ومن هنا تتوضح اهمية انفاق وتصدير السلاح بالنسبه للنظام الامبريالي برمته .. وبالنسبه لكل دوله امبرياليه على حده ، وبالنسبه لكل مجموعه احتكاريه على حده ، وبالنسبه لكل احتكار على حده ، وبالنسبه لكل مصرف على حده ، وبالنسبه لكل مصرفي على حده ..

ثانيا : على الصعيد السياسي

في ظل حاجه الامبريالية الاميركيه المتزايده للنفط(*) ، يصبح لمنطقة الشرق الاوسط اهميه مضاعفه ، في برنامج السيطره الامبرياليه

(*) في عام ١٩٨٥ ستستهلك الولايات المتحده ١٥٠٠ مليون طن من النفط ، في وقت يبلغ انتاجها منه ٧٢٠ مليون طن فقط ـ راجع العدد الماضي ص ٥ « الهدف » ـ

الاميركيه في الخارج .. وتستقطب محاولات السيطره الاميركيه على هذه المنطقه المحور الاساسي للجهد الامبريالي .. وعلى هذا الاساس يمكن فهم الهدف الرئيسي الاخر لشحنات الاسلحه الاميركيه المتزايده الى المنطقه .

فبالاضافه لاسترجاع القسم الاكبر من دولارات النفط التي تدفعها الولايات المتحده ، بهدف تصدير كل هذه الاسلحه الى خلق ترسانات وجبهة عسكريه ، لقمع اي تحرك شعبي تحرري في المنطقه كلها .. وتهديد اي نهوض وطني فيها ..

وترتكز هذه السياسه على خلق محاور رجعيه « متينه » ومتشاطئه محركه تصل فيما بين تلك المحاور ..

واهم هذه المحاور هي :

١ ـ اسرائيل : القاعده العسكريه الاساسيه في شرق المتوسط ، والهراوه الامبريالية ، الصهيونيه الموجهه ضد حركة التحرر الوطني العربيه في فلسطين والمنطقه المحيطه بها (سوريا لبنان الاردن مصر العراق) .. وهي بالاضافه لذلك حلقه الوصل بين الوجود الامبريالي الثابت في المنطقه وبين الحلف الاطلسي والاسطول السادس عبر نظام الجنرالات الفاشي في اليونان . كما انها في المدة الاخيره قد اخذت توسع نشاطها الستراتيجي في البحر الاحمر (احتلال الجزر) ، والخليج (بالتنسيق مع الرجعيه الايرانيه وبعض ادوات العماله الاردنيه) ..

٢ ـ ايران : التي يشكل النظام الرجعي فيها ، سدا للفصل بين حركة التحرر العربي وبين حركات التحرر الاسيويه .. كما انها تحول شيئا فشيئا الى اداة امبرياليه في تهديد الخليج العربي ، وحماية المصالح الامبريالية فيه وتصريحات شاه ايران الاخيرة بهذا الصدد شديدة الوضوح .. كما ان النشاط الرجعي الايراني لا يوقف عند هذا الحد ، بل يمتد الى التأثير على النهوض الوطني التقدمي للشعب العراقي ومحاصرته . بالاضافه الى الاسهام المباشر في عمليات القمع الرجعية ضد الحركه الوطنيه في الخليج (المناضلين الايرانية للسلطان قابوس) .

٣ ـ الرجعية السعودية : التي لا يقتصر دورها على تأمين المصالح الامبريالية في داخل المملكه ، بل يتعداه الى تشكيل حاجز غربي لنفط الخليج ، يقابل الحاجز الشرقي الايراني ويتكامل معه . كما تقوم الرجعية السعودية بنشاطات تآمرية اخرى على الحركة الوطنية في جنوب الجزيرة العربيه وبشكل خاص في شطري اليمن كما في الخليج .. وبنشاطات اخرى في الشرق والشمال (التدخل السياسي في مصر وسوريا ولبنان) والدعم المباشر للرجعية الاردنية .

ان شحن هذه الركائز الامبريالية الرئيسية في المنطقه ـ بالسلاح ، هو اول بند على جدول النشاط الامبريالي الراهن . بحيث تصبح هذه الركائز اقدر على القيام بدور منظمات النشاط التآمري الامبريالي الصهيوني الرجعي على اساع المنطقه كلها . ولا شك في ان البند الثاني على ذلك الجدول هو التنسيق المباشر فيما بين هذه الركائز (الغرض الرسمي الايراني على الكويت ، بالقامة حلف مشابه لحلف المعاهدة المركزية) .

هذه هي المعاني الحقيقيه لصفقات الاسلحة التي نشرت انباؤها في نفس الوقت الذي كان يجتمع فيه مؤتمر سفراء امريكا في المنطقة والذي انعقد في طهران . وفي نفس الوقت الذي كانت تتعرض فيه حركة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية لهجمات هي دون شك البنت الشرعية لجبل هذا المخطط ■

نظام الحكم التركي يوسّع حملته ضدّ الحركة الوطنية التحررية وينفلت على الاتجاهات المعتدلة

لم نجد اشهر طويلة من المداخلات ومن الانتقادات من المجلس الاوروبي ومن غيره من الهيئات الدولية على الحكومة التركية وممارساتها التي تنتهك شرعة حقوق الانسان . وقد ظهر ذلك جليا من الاحكام التي تم التصديق عليها مؤخرا ، والصادرة بحق القادة السابقين لحزب العمال التركي الممنوع حاليا .

فقد حكم على رئيسة الحزب السيدة نهيس توران وعلى سبعة من رفاقها ، بالسجن ١٥ عاما مع الاشغال الشاقة . كما صدرت على ١٦ مسؤولا آخر من مسؤولي الحزب احكاما بالسجن تراوحت بين ٦ و ١٠ سنوات

وبرغم ان هذه الاحكام تجعل تلك الصادرة في ظل الانظمه الدكتاتورية الفاشية مثلا في اليونان والبرازيل ، تبدو لينة بالمقارنة ، فقد لوحظ ان هذه الاحكام التركية الاخيرة ، ومصير قادة حزب العمل التركي، لم تستغلب اي اهتمام دولي ، خاصة وان هذا الحزب كان ينشط بصورة مشروعة في تركيا وهو لا يعتبر فصيلا من فصائل الحركة الثمالية الثورية التي تتبع اسلوب الكفاح المسلح .

لهذا فان هجمة النظام الرجعي التركي على هذا الحزب والاحكام القاسية الصادرة بحق قادته ، تشكل دليلا على التوجه الفاشي للنظام القائم الذي لم يعد يتحمل حزبا شعبيا معتدلا ، ويعمل تحت شعار النضال البرلماني من اجل الوصول الى السلطة ..

لقد بدأت عملية الهجمة على هذا الحزب مع بداية المشاكل في ١٢ آذار عندما قام العسكريون بالاطاحة بحكومة سليمان ديميرل للشلها في قمع الحركة الثورية المتنامية في البلاد . ففي نفس ذلك اليوم ، اعلن راديو انقره بان النيابة العامة قد تقدمت بطلب لدى المحكمة الدستورية لاستصدار قرار بحل حزب العمل التركي . واعقل قادة الحزب في صيف ١٩٧١ ، وصدرت الاحكام بحقهم بالسجن ، بعد سنة من اعتقالهم ، وتم التصديق على هذه الاحكام مؤخرا .

ونجدر الاشارة هنا الى انه بينما صدرت الاحكام بالسجن على قيادات حزب العمال التركي ، فان مصير قيادة الحزب اليميني المتطرف ـ « حزب النظام الوطني » ـ الذي حلته العسكريون على اثر تدخلهم ، كان مختلفا . فقد ابعد رئيس الحزب عن البلاد ، فتوجه الى سويسرا ، حيث قضى بضعة اشهر عاد بعدها الى تركيا حيث يتمتع حاليا بكامل حريانه ...

في الواقع فعد النظام الى تشجيع قيام المزيد من الاحزاب اليمينية المتطرفة . وقد فاتخلفت نسبته التمثيلية هذه في الانتخابات العامة في سنة ١٩٦٩ .

وبرغم ان الامين العام للحزب سيدة في الثانية والستين من العمر ، ووجهها مصاب بالشلل ، وان احد القادة المحكومين، اساق كهل مصاب بعرض مزمن ، فان احدا من الشخصيات السياسية او من قاده الاحزاب الرئيسية التركية ، لم يحاول مناقشة مصيرهم . وقد اكتفت الصحف التركية بنقل نبأ الاحكام العادرة بحقهم دون ان تخصص ولا واحدة منها ، افتتاحية من المتاحياتها لمناقشة هذه الاحكام .

ان هذه الحملة التي شنها النظام التركي القائم ضد حزب العمال التركي المعتدل الاتجاه تشير الى التوجه الفاشي لنظام الحكم التركي الذي لم يعد يتحمل نشاط حتى مثل هذه الاحزاب المعتدلة ، في الوقت الذي هو فارق فيه في حالة العجز عن معالجة الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية للاكثرية الساحقة من الشعب التركي ، وفي حالة من العجز في مواجهة الحركة الوطنية التحررية الثورية ، هذا العجز الذي كان وراء اقدام العسكريين على الاصرار على تغييرات حكومية متوالية بحت تدخلهم واستلامهم السلطة مباشرة ■■

الهزيمة :

تطفئ شمعتها السادسة

بقلم : عدنان بدر

هذا الاسبوع، تطفيء هزيمة حزيران شمعتها السادسة، لتبدأ العام السابع من عمرها .. وقوات العدو ما تزال جاثمة على كل الاراضي التي احتلتها .. بل اكثر من ذلك .. اخذت في العام الاخير تطور « سياحاتها » العدوانية في عمق الاراضي العربية التي لم تحتل بعد !! والمرأة في قلوب الجميع والتشاؤم يلف حروف كل كلمة تقال ..

وقال احد المتحادثين :

« غدا .. ستغرض اسرائيل سيطرتها على جميع الاراضي العربية .. فاذا قامت حكومة في هذا القطر او ذاك .. ولم تعجب اسرائيل قامت قواتها بعدوان على ذلك القطر ، او حتى اكتفت بتهديده .. فتستقيل تلك الحكومة !!

واذا قام نهوض وطني في الشارع .. قامت اسرائيل بالعدوان او بالتهديد ، فيفشر النظام الى قمع ذلك النهوض بأقصى الشدة ، تخوفا من العدوان الاسرائيلي ..

اذا قام مشروع اقتصادي .. ورات فيه اسرائيل اضرارا بمصالحها .. قامت بعدوان او هددت به .. فيتوقف المشروع !!

وهكذا .. »

يومها حسبنا هذه الكلمات مجرد شطحات خيال المتعبيته مرارة الهزيمة .. ولكن .. بعد ست سنوات .. وبالضبط يوم السبت، الثاني عشر من ايار الماضي كتب احد المدافعين عن النظام اللبناني في صحيفة « النهار » يقول :

« شيئان لا يريدهما المواطن .. وهما الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان ، والصدام اللبناني الفلسطيني .. »

لم يستطرد قائلا :

« لكن الامرين ، في الحقيقة هما امر واحد .. وان كانت الحكومة لا تقبل ذلك رسميا ، فان الخوف من العدوان الاسرائيلي هو الذي يدفعها للصدام مع الفلسطينيين » !

هذا التصور المتشائم الذي عبر عنه حديث ١١ حزيران ٦٧ ، اخذ هذا العام يتحول الى حقائق ملموسة ..

فهل هذا الموضوع يمثل ظاهرة منفصلة عن سياق هزيمة حزيران طوال السنوات الست الماضية ؟.. وهل هو امر لبناني محض ، معزول عن الوضع العربي برمته ؟

في الحقيقة ، لا ..

فغياب الارادة الوطنية ، وحضور الارادة الامبريالية الصهيونية الرجعية ، هو الذي صنع هزيمة حزيران نفسها .. وطالما استمر ذلك الغياب وذلك الحضور ، فلا استمرت الهزيمة .. واستمرت فاعلة ومتحركة .. تتسع وتمطى على جسد هذه الامة .. المحتل منه والمرشح للاحتلال ..

واسباب هذا التوسع والتمطي موجودة من الاساس في صلب اسباب الهزيمة نفسها ..

●●●

بعد الحرب العالمية الاولى .. كانت الجيوش الفرنسية المظفرة في تلك الحرب تزحف على دمشق تحت قيادة الجنرال غورو .. لم يكن في سوريا جيش . ولم يكن لديها الاسلحة الهجومية التي يكثر الحديث عنها هذه الايام .. فقط كانت هناك حالة جماهيرية وطنية ، دفعت بوزير الدفاع يوسف العظمة ليقود مجاميع من المتطوعين ويتصدى لجيش العدو الزاحف في ميسلون .. قاتل يوسف العظمة وقاتل المتطوعون (لم يكونوا ليخشوا من اي انقلاب في الداخل .. لم يعلنوا الاحكام العرفية .. ولم يكموا الافواه) ..

قاتلوا حتى استشهدوا جميعا .. استشهد وزير الدفاع .. (رحم الله عبدالمنعم رياض المسؤول العربي الوحيد الذي استشهد) ..

شعلة ميسلون لم تنطفيء .. ظلت تتوقد في جبل الدروز والغوطة وحلب وجبل الزاوية وحماه ودمشق وتلكلخ وجبال العلويين على امتداد سنوات الانتداب الفرنسي .. اخيرا ، هزم الانتداب واستقلت سوريا .. وظلت ميسلون شامخة .. (انظمة حزيران اعطتنا الهزيمة .. لكنها فمنت علينا بميسلون لم يعطونا ميسلون واحدة !!) لماذا ؟

●●●

نعم لماذا !
اعلروهم ..
ما كانوا يستطيعون ان يصنعوا ميسلون
الذي يخاف من الشعب ..
لا بد ان يخاف من الحرب !
كانوا يخافون الشعب ..
كانوا يحاربونه ..
صعب على الحاكم ان يخوض حربين معا ..
صعب .. حتى حدود الاستحالة .

●●●

بعد حزيران ٦٧ ، كان لا بد من حل التناقض الاساسي الذي يعيق الحرب ويفتح الابواب للهزيمة .. كان لا بد من ان يتسلم الشعب زمام امره .. وهذا لم يحدث .. فالذين كانوا يخافون الشعب ازدادوا خوفا منه وهم يحملون امامه مسؤوليات الهزيمة .

●●●

الانظمة الرجعية ازدادت اغراقا في رجعيتها ، وصعدت حربها ضد الجماهير التي تثقل كاهلها الهزيمة .. وانظمة برجوازية الدولة احتمت اكثر فاكثر بطبيعتها البرجوازية .. بدلا من ان توقف حربها مع الشعب لتواجه الحرب الاخرى .. اوقفت الثانية تحسبا من الاولى : صالحت الرجعية العربية في الداخل والخارج ، هادنت الامبريالية ، سعت للصلح مع العدو .. قمعت كل تمرد شعبي او شبه تمرد .. ساهمت في التآمر على حركة المقاومة .

●●●

حركة المقاومة ..
فلسطين الغفر العربي الوحيد الذي استطاعت جماهيره ان تخرج من طوق اسباب الهزيمة ، فتسلم السلاح وتقاتل ..

لم يكف تسلم السلاح .. كانت هناك ظروف نضاج للمعالجة على طريق النصر .. (الوضع الخاص للجماهير الفلسطينية .. تدخل الانظمة العربية .. الحاجة للوحدة الوطنية والتنظيم الثوري) ..

ومع ذلك وجدت الجماهير الفلسطينية نفسها على الطريق .

شقت طريقها عبر التجربة والخطأ ، استخرجت نفسها من المصائب (على علاتها) كان تجتاز الطريق شبرا شبرا .. وتدفع في كل شبر بركة من الدم ..

ومع ذلك ..

كانت المقاومة ..

● القوة الوحيدة التي ما تزال تقض مضاجع العدو على امتداد السنوات الست ، في الداخل والخارج .. في غزة والجولان والضفة الغربية والارض المحتلة منذ عام ١٩٤٨ .

● النصل الذي حمل القضية الفلسطينية الى العالم .. ادخلها في عيون العالم .. شكل استقطابات انسانية وحضارية ، بطرح لها صوابه العدو .

● العامل الفاعل في تحريك الجماهير العربية .. العدوى الثورية التي تعارض ضدها الانظمة العربية اقسى انواع « الحجر الصحي » .. وتجرد عليها اشد حملات « المكافحة » ..

●●●

على ابواب العام السابع للهزيمة ، تسقط كل المقولات المجوفة :

● الجهد العربي الموحد (يتحول الى تعاون الانظمة لحماية نفسها وحمايه الهزيمة)

● التعبئة الشعبية (تعبئة كل القوى الطليعية داخل السجون) .

● الجبهة الشرقية (اعادة الاعتبار للنظام الاردني بعد مجازر ايلول وتموز)

● الموقف من الدول الاجنبية على اساس مواقفها من القضية (مهاجمة الصديق بدلا من العدو) ..

كل شيء يبدو مقلوبا ..

امر طبيعي .. فلا يمكن للشيء المقلوب على رأسه ان يبدو غير مقلوب ما لم يجر قلب كل الاشياء الاخرى . والذنب سقطوا في حزيران ، يسعون لاسقاط كل الاشياء ، كي يظلوا غير ساقطين ..

●●●

لكن ، الى اي مدى تمكن معاندة الاشياء والحياة والتاريخ ؟

فشلت آخر حملة .. جردت لمعنية المقاومة .

الوحدة الوطنية الفلسطينية اجتازت التجربة بنجاح .

عدوى العمل الثوري اخترقت دوائر الحجر الصحي العربية .

التحالف بين المقاومة والجماهير العربية بدأ يكتب بالدم .

الاشجار المقومة بدأت تسيطر ..

سيخطيء كثيرا من يظنون انهم استطاعوا ربط الربح ■■